

المساجد الجزائرية: من معركة المنابر إلى نزاع الأبواب الموصدة

استمرار غلق المساجد يفقد الحراك نقطة الانطلاق والتشديد

البعد الفلسطيني أساس شعبية الإخوان وسبب تفككهم في الأردن

شاكِر رفايعة
كاتب أردني

و"خيرية" واسعة النطاق في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين، حيث الكتلة الناجمة الرئيسية لجماعة الإخوان.

لم يشارك الإخوان في احتجاجات 1989 أو "أحداث معان" التي قادت إلى تطبيع الحياة السياسية وعودة البرلمان، لكنهم شاركوا في الانتخابات التي تلت الأحداث وحققوا أكبر فوز في تاريخهم. واندلعت الاحتجاجات آنذاك في معان وباقي جنوب الأردن وامتدت إلى مناطق أخرى، حيث السكان من "الشرق أردنيين"، في حين يتركز ثقل الإخوان في أكبر مدينتي أردنيين، العاصمة عمان والزرقاء، وهما اللتان تضمنان العدد الأكبر من "الغرب أردنيين" ولم تشهدا أي تحركات احتجاجية.

لم يشارك الإخوان في احتجاجات 1997 أو ما سمي "ثورة الخبز" التي قامت في مناطق "الشرق أردنيين". وفي تلك السنة قاطع الإخوان الاقتراع البرلماني إثر تعديل قانون الانتخاب الذي اعتبره يصب في مصلحة العشرات في المحافظات ذات الكثافة السكانية القليلة مقارنة بعمان والزرقاء.

ظهر التداخل جليا خلال تسعينات القرن الماضي بين إخوان الأردن وحركة حماس الوليدة كفرع للإخوان في فلسطين، إلى أن قررت الحكومة إغلاق مكتب حماس في الأردن وترحيل قياداتها في 1999.

مذذاك وضعت الحكومة وأجهزتها جماعة الإخوان تحت مجهر الارتباطات الخارجية، إن كانت بحركة حماس أو بمرشد الجماعة في مصر؛ هذه الارتباطات التي ظلت الحكومة الأردنية قبل ذلك تغض الطرف عنها وأحيانا تتقبلها. ازداد توجس الحكومة الأردنية من تأثير جماعة الإخوان بعد فوز حماس في الانتخابات الفلسطينية عام 2006.

وحتى هذا التاريخ كان لا يزال في جماعة الإخوان في الأردن قياديون محسوبون على حماس. كان محور مظاهرات "إصلاح النظام" التي قادها الإخوان في غمرة "الربيع العربي" تدور في الواقع حول تغيير النظام إلى ملكية دستورية وحكومة منتخبة، وهو ما لم يكن ممكنا أن يتحقق. والحال أن "الشرق أردنيين" يعرفون أن هذا يعني "تشكيل حكومة فلسطينية لقيادة الأردن".

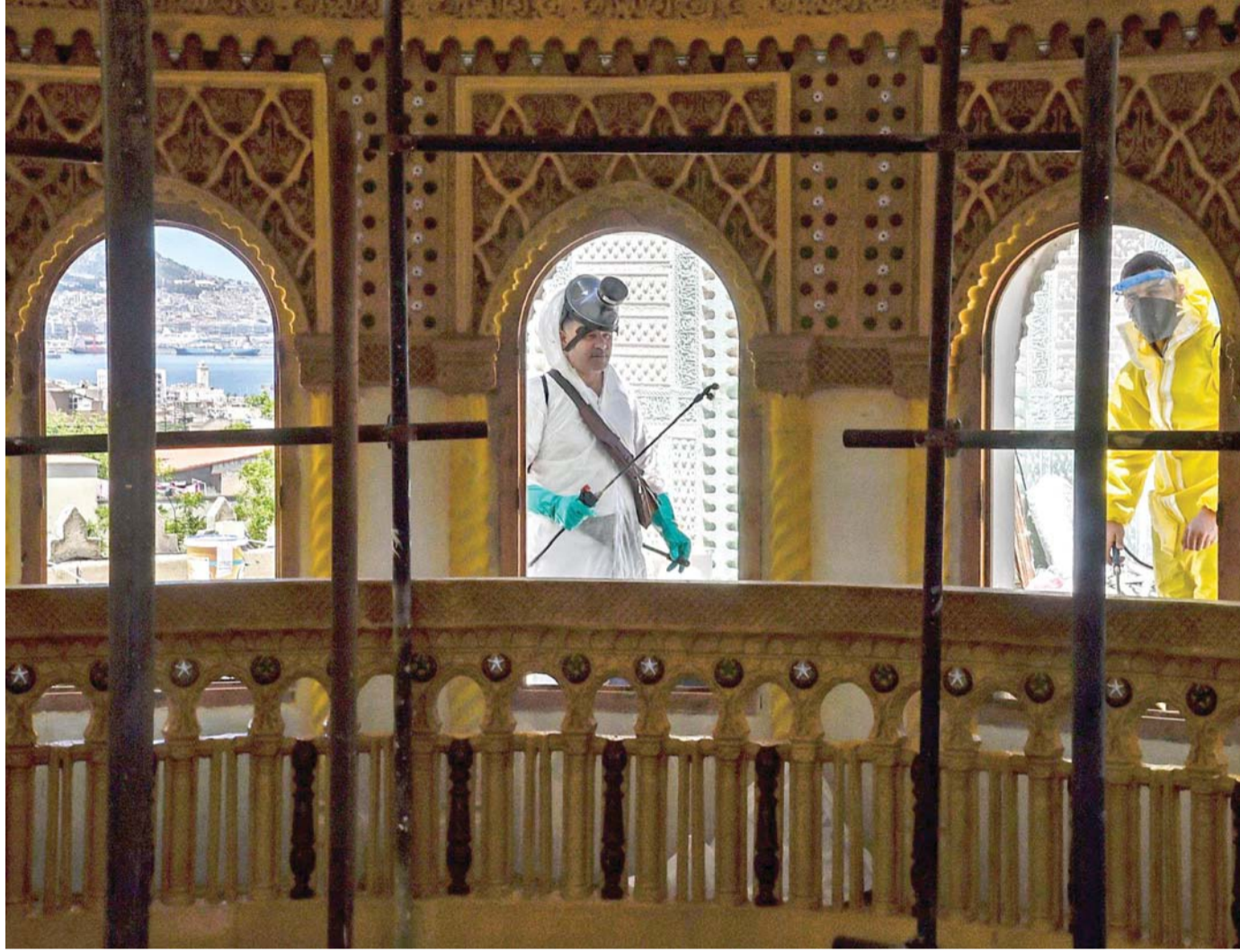
ورادتها آنذاك فكرة الحكم أكثر من أي وقت مضى، لكن تغير قيادات الجماعة وتبدل العلاقة مع الحكومة ثم فيما بعد الانشقاقات أفضت إلى وضع الإخوان في حرج جديد عليهم أن يعتادوا عليه. يدرك النظام جيدا الاعتبارات الاجتماعية والديمقراطية للتوجه نحو الحكومة المنتخبة، لكن لا يمكن الفصل بين الجماعة ونفوذها في المناطق التي تضم أردنيين من أصل فلسطيني.

في غير مصلحة الجماعة هذه المرة، يعود البعد الفلسطيني والارتباط الخارجي للإخوان إلى الواجهة، إذ بعد سنتين فقط من اندلاع "الربيع العربي" انشقت مجموعة من قيادات الإخوان عن الجماعة وأعلنت ما يسمى "وثيقة زمزم"، التي تنادي خصوصا بالانقلابات إلى الشأن الأردني، حين كانت الجماعة منغلقة أكثر بالقضايا الإقليمية.

جاءت الضربة الثانية لجماعة الإخوان في 2015 حين قام حوالي 50 إخوانيا بإبشاش "جمعية الإخوان المسلمين" ووافقت السلطات على ترخيصها برئاسة المرابح السابق للجماعة عبدالمجيد الننيبات، الذي أخذ أيضا على "الجماعة" انفصالها عن القضايا المحلية.



شعبية قائمة على الشعارات



الخطر مازال قائما

تحمل أي لون سياسي أو أيديولوجي، إلا أن بصمة الإسلاميين باتت واضحة في حملة الضغط على الحكومة من أجل فتح أبواب المساجد، ما يعزز الشكوك في وقوفهم خلف تلك الاحتجاجات التي لم تتوقف رغم استجابة السلطة لأغلب مطالب المحتجين.

ولم تعد الأعداء التي حملتها وزارة الشؤون الدينية، حول مقصد حماية الأرواح وحياة الناس في الدين الإسلامي، واتخاذها كأولوية على ممارسة العبادات الجماعية، كافية لإقناع هؤلاء باستمرار غلق المساجد.

ولأن القرار خرج من أيدي الحكومة إلى السلطات السياسية والصحية العليا في البلاد، فقد اكتفى بيان وزارة الشؤون الدينية بالقول "إننا نتطلع جميعا إلى أفق قريب تنهت فيه الظروف المناسبة لإعادة فتح المساجد، لتحضن روادها في ظل الأجواء التي تعودوا عليها من الطمأنينة والأمن على أنفسهم وأرواحهم".

ولفت بيان لجنة الفتوى إلى أن "خبراء الصحة العمومية الذين يعرفون حقيقة الوضع في البلاد، يؤكدون أن الظروف لا تسمح بعد بفتح كل النشاطات، لاسيما تلك التي تستقبل أعدادا كبيرة من الناس، وتتم في الفضاءات المغلقة ومنها المساجد".

ويوحى مشهد التنازع على الأبواب الموصدة برمزية وعمق المؤسسة الدينية في توجيه دفة الصراع السياسي والأيديولوجي نحو وجهة معينة، رغم تراجع دورها إلى الخلف أو قواربها عن الأنظار خلال السنوات الأخيرة، لاسيما لدى المنحدرين من تيار الإسلام السياسي والمحافظة.

وإذا كانت معركة المنابر قد حسمت من طرف السلطة على مدار سنوات كاملة من التبعية والتجند لتحييد المساجد عن التيارات السياسية والمذهبية، فإن الصراع الجديد قد يكون وجد في الأبواب الموصدة فرصة للقفز إلى الواجهة.

وشن ناشطون من تيار الإسلام السياسي حملة انتقادات شديدة لوزارة الشؤون الدينية والأوقاف، على خلفية تملصها من مسؤولية فتح المساجد، وإقائها كلية على اللجنة العلمية المتابعة للوباء، بدعوى خروج المسألة من أيدي رجال الدين إلى المختصين في الشأن الطبي.

ورغم أن الاحتجاجات السياسية القائمة في البلاد منذ أكثر من عام لم

تكتسفت جانحة كورونا عن مساع واضحة في الجزائر لاستغلال المساجد في لعبة لي الذراع القائمة بين السلطة والمحتجين، فدفع ذلك إلى قلب صراع قوي بينهما، رغم مزاعم الطرفين بعدم الاستنجاد بها في تصفية الحسابات العالقة بينهما، لاسيما ما اتصل بالاضطرابات السياسية التي تصصف بالبلاد منذ أكثر من عام.

من المعارضة الشعبية التي لا يستبعد أن يكون وراءها الإسلاميون، خلال الاحتجاجات التي شهدتها البلاد. وظلت مساجد بعينها في العاصمة محور انطلاق المظاهرات الشعبية التي عرفتها خلال أكثر من عام، وتحولت إلى نقطة تلاقى وإطلاق، فرغم الإجراءات المشددة التي اتخذت بشانها من طرف قوات الأمن خاصة في أيام الجمعة، إلا أنها لم تتمكن من كبح جماح الجحافل الشعبية التي كانت تخرج منها للتظاهر ضد السلطة، رغم إخفاء التوجه الأيديولوجي لهؤلاء، بدعوى أن مرتادي المساجد ليسوا كلهم من تيار سياسي أو أيديولوجي معين، وأن الأولوية هي تحقيق المطالب الأساسية للحراك وليس التسويق السياسي.

ويبدو أن السلطة مصممة على سحب ورقة المساجد من أيدي المحتجين، وهو ما خلق حالة من الارتباك في صفوفهم، بعدما فقد الكثير منهم نقطة الانطلاق، ولذلك تضاربت الآراء بين الداعين إلى انتظار عودتها إلى الوضع العادي للتأكد من سلامة الوضع الصحي في البلاد، وبين من يرى ضرورة تغيير التكتيك من أجل عودة سريعة للاحتجاج.

وأفضى التطور المستجد إلى أن المساجد التي تم افتتاحها بشكل كبير من التجاذب السياسي والحزبي والمذهبي، دخلت في صلب صراع جديد بين السلطة والمعارضة الشعبية، وأن التحديد الخطابي المحقق في وقت سابق لم يعد بالإمكان الاستمرار فيه، بعدما بات الأمر لا يتعلق بمجرد خطاب فقط، بل بأبواب وأسوار يُتنازع حول غلقها أو فتحها.

كشفت جانحة كورونا عن مساع واضحة في الجزائر لاستغلال المساجد في لعبة لي الذراع القائمة بين السلطة والمحتجين، فدفع ذلك إلى قلب صراع قوي بينهما، رغم مزاعم الطرفين بعدم الاستنجاد بها في تصفية الحسابات العالقة بينهما، لاسيما ما اتصل بالاضطرابات السياسية التي تصصف بالبلاد منذ أكثر من عام.

من المعارضة الشعبية التي لا يستبعد أن يكون وراءها الإسلاميون، خلال الاحتجاجات التي شهدتها البلاد. وظلت مساجد بعينها في العاصمة محور انطلاق المظاهرات الشعبية التي عرفتها خلال أكثر من عام، وتحولت إلى نقطة تلاقى وإطلاق، فرغم الإجراءات المشددة التي اتخذت بشانها من طرف قوات الأمن خاصة في أيام الجمعة، إلا أنها لم تتمكن من كبح جماح الجحافل الشعبية التي كانت تخرج منها للتظاهر ضد السلطة، رغم إخفاء التوجه الأيديولوجي لهؤلاء، بدعوى أن مرتادي المساجد ليسوا كلهم من تيار سياسي أو أيديولوجي معين، وأن الأولوية هي تحقيق المطالب الأساسية للحراك وليس التسويق السياسي.

ويبدو أن السلطة مصممة على سحب ورقة المساجد من أيدي المحتجين، وهو ما خلق حالة من الارتباك في صفوفهم، بعدما فقد الكثير منهم نقطة الانطلاق، ولذلك تضاربت الآراء بين الداعين إلى انتظار عودتها إلى الوضع العادي للتأكد من سلامة الوضع الصحي في البلاد، وبين من يرى ضرورة تغيير التكتيك من أجل عودة سريعة للاحتجاج.

وأفضى التطور المستجد إلى أن المساجد التي تم افتتاحها بشكل كبير من التجاذب السياسي والحزبي والمذهبي، دخلت في صلب صراع جديد بين السلطة والمعارضة الشعبية، وأن التحديد الخطابي المحقق في وقت سابق لم يعد بالإمكان الاستمرار فيه، بعدما بات الأمر لا يتعلق بمجرد خطاب فقط، بل بأبواب وأسوار يُتنازع حول غلقها أو فتحها.

ويبدو أن السلطة مصممة على سحب ورقة المساجد من أيدي المحتجين، وهو ما خلق حالة من الارتباك في صفوفهم، بعدما فقد الكثير منهم نقطة الانطلاق، ولذلك تضاربت الآراء بين الداعين إلى انتظار عودتها إلى الوضع العادي للتأكد من سلامة الوضع الصحي في البلاد، وبين من يرى ضرورة تغيير التكتيك من أجل عودة سريعة للاحتجاج.

وأفضى التطور المستجد إلى أن المساجد التي تم افتتاحها بشكل كبير من التجاذب السياسي والحزبي والمذهبي، دخلت في صلب صراع جديد بين السلطة والمعارضة الشعبية، وأن التحديد الخطابي المحقق في وقت سابق لم يعد بالإمكان الاستمرار فيه، بعدما بات الأمر لا يتعلق بمجرد خطاب فقط، بل بأبواب وأسوار يُتنازع حول غلقها أو فتحها.

وفيما ربط ناشطون في وقت سابق العودة إلى الاحتجاجات والمظاهرات الشعبية، بعودة الظروف العادية إلى المساجد، على اعتبار أنها كانت نقطة انطلاق أنشطتهم، فإن أصواتا عديدة باتت تشكك في نوايا السلطة من وراء الاستمرار في حظر تلك الفضاءات. وإذا كانت الحكومة قد أحكمت قبضتها على المساجد والمؤسسات الدينية، لتحديد عن الخطاب المغاير لتوجهات السلطة، بدعوى حمايتها من الاستغلال الحزبي ومن التيارات الدينية التي تسعى للتغلغل داخلها، إلا أنه يبدو أنها فقدت السيطرة على محيطها بعد اختراقها المفاجئ من طرف قطاع عريض

صابر بلدي
صحافي جزائري

الجزائر - جرت جانحة كورونا المساجد الجزائرية إلى صراع من نوع خاص بين السلطة والمعارضة الشعبية، بسبب رغبة الطرفين في استغلالها من أجل الاستقواء بها على الآخر.

ووجدت السلطة في الوعاء فرصة سانحة لتحديد بدل أن تكون منصة لانطلاق الاحتجاجات ضدها، في حين يشك الناشطون في تعمد تأخير رفع الحظر عنها، لحرمانهم من أكبر المعالم التي كانت تنطلق منها الاحتجاجات.

وشهدت الجزائر احتجاجات أسبوعية كل يوم جمعة بعد الصلاة، انطلقت في فبراير من العام الماضي ولم تتوقف إلا بعد انتشار فيروس كورونا في البلاد وإعلان الحجر الصحي، رغم استجابة السلطة لمطالب المحتجين الذين يخرجون كل مرة بحزمة مطالب جديدة. وما زالت الحكومة تضع المساجد تحت طائلة الفضاءات المحظورة على المرتادين، إلى جانب أنشطة قليلة، مقابل السماح بعودة الوضع العادي إلى مساحات أخرى أكثر اكتظاظا من المساجد، على غرار الأسواق والنقل الحضري والمحال التجارية الكبرى، وذلك في إطار حزمة التدابير المطبقة لمواجهة تفشي وباء كورونا.

وفيما ربط ناشطون في وقت سابق العودة إلى الاحتجاجات والمظاهرات الشعبية، بعودة الظروف العادية إلى المساجد، على اعتبار أنها كانت نقطة انطلاق أنشطتهم، فإن أصواتا عديدة باتت تشكك في نوايا السلطة من وراء الاستمرار في حظر تلك الفضاءات. وإذا كانت الحكومة قد أحكمت قبضتها على المساجد والمؤسسات الدينية، لتحديد عن الخطاب المغاير لتوجهات السلطة، بدعوى حمايتها من الاستغلال الحزبي ومن التيارات الدينية التي تسعى للتغلغل داخلها، إلا أنه يبدو أنها فقدت السيطرة على محيطها بعد اختراقها المفاجئ من طرف قطاع عريض

وفيما ربط ناشطون في وقت سابق العودة إلى الاحتجاجات والمظاهرات الشعبية، بعودة الظروف العادية إلى المساجد، على اعتبار أنها كانت نقطة انطلاق أنشطتهم، فإن أصواتا عديدة باتت تشكك في نوايا السلطة من وراء الاستمرار في حظر تلك الفضاءات. وإذا كانت الحكومة قد أحكمت قبضتها على المساجد والمؤسسات الدينية، لتحديد عن الخطاب المغاير لتوجهات السلطة، بدعوى حمايتها من الاستغلال الحزبي ومن التيارات الدينية التي تسعى للتغلغل داخلها، إلا أنه يبدو أنها فقدت السيطرة على محيطها بعد اختراقها المفاجئ من طرف قطاع عريض